حسن عثمان في معرضه بين البحث والتأمل

صياغة معاصرة لوجوه الفيوم القديمة

عبد الرازق عكاشة
القاهرة

في جو رمضاني مصري بديع افتتح معرض الفنان حسن عثمان، الذي جمع فيه بين النحت الخزفي والتصوير الزيتي.
والفنان حسن عثمان صاحب تجارب عديدة لكونه باحثاً في مجال الفنون التشكيلية. ويحمل عنوان «المطوى والمقدمة عنوان بين البحث والتأمل، وفي الحقيقة انه معرض بين البحث والتأمل والكشف عن ابداع جديد» واعادة صياغة وجوه الفيوم بمفهوم خاص بل شديد الخصوصية،
هذا المعرض جاء في وقته فبعد هذا العمر حيث يبلغ الفنان من العمر اكثر من 70 عاما يكشف في قراءاته وتأمله للتاريخ وكثيرا ما شاهدت معارض حاول اصحابها اعادة وجوه الفيوم كلا بمفهومه الخاص لكن حسن عثمان تميز بالقدرة على الوصول الى الهدف بالقدرة على الوصول الى المنحى الايجابي الذي نبحث عنه بالقدرة على الوصول الى الجمع بين الاصالة والمعاصرة الجمع بين التراث والارث التاريخي وطرح ذلك كفنان معاصر يعيش عصرا جديدا في الفنون التي اصبحنا ننظر لها وهي فنون ما بعد الحداثة وغيرها من المدارس الجديدة.

ان هذا الفنان احضر التاريخ وقدمه في قالب جديد قد ينتمي الى الواقعية الجديدة وقد يكون اعادة ايصال الجذور المدرسة المصرية الحديثة التي بدأها مختار ثم جمال السجيني وبعض الفنانين مثل احمد عبد الوهاب ولكن على ما يبدو ان هذه المدرسة توقفت عن الانجاب خاصة مع اجيال الشباب التي اصبحت تنتمي الى العولمة أكثر من المصرية هذه الاجيال التي وضعت الفنون القومية رهاناً امام تقاليد المدارس الغربية، اعمال الفنان حسن عثمان تحمل رائحة طين ارض مصر المحروسة ونجح الفنان حتى في البعد التقني حين اعتمد على الطين المحروق كخامة يخرج من خلالها شحنات ووجدانيات الفنان وعملية توظيف خامة الطين الخزفي في عمل نحتي عملية في حاجة الى فنان متمكن يعرف طبيعة الخامة ولديه الخبرة والقدرة على الابداع.
اذا كان النحت الخزفي في مجال التمثال

بل ان القدرة الكبرى تتجلى في عملية ادخال اللون الى جسد التمثال خاصة اللون الذي يريده الفنان لأنه في العادة عملية اللون في الخزف تمر بمراحل الصدفة لكن حسن عثمان لم يترك للصدفة مجالا لأنه على ما يبدو اختزل هذا المعرض داخله كثيرا جدا. وحمل قلقاً على مر زمن طويل وتأمل وبحث ونقب بل فتش وقلب عن خامة شديدة الحساسية.
واستقر على الخامة لكنه تحمل في صبر شديد زمنا طويلا حتى جاء الوقت واخرج العمل رغم كل الظروف فخرج كامل النضج خرج الى المتلقي يبحث عن محاولة جادة في اتجاه المثال الابداعي.

غياب رسمي وشعبي

والمدهش هو غياب جمهور الفن المصري عن حفل افتتاح هذا المعرض واقتصر الحضور على بعض الفنانين والنقاد. لكن المحزن هو غياب مسؤولي وزارة الثقافة عن الحضور، والقاعة لو جهزت بشكل افضل لكانت عناصر العمل تكاملت ولكان له صدى واسع لكن لان الفنان عفيف النفس يحمل سمات الشموخ والكبرياء يملك الامكانيات لكن كبرياء الفنان يؤجج وشموخ المبدع يجعله يرفض تقديم تنازلات مثل آخرين، المهم انك في معرض حسن عثمان حتما سوف تقف امام عملين من النحت الخزفي يهتز لهما الوجدان، فالفنان وصل بهما وبدرجة اللون والتقنية والتوظيف الى البعد التاريخي والزمني حتى عوامل التعرية على جسد المومياء المصرية. حسن عثمان عاد بنا الى الزمن البعيد جدا لكنه كان قريبا منا جدا في اللحظة نفسها.
في اعمال اخرى قدم الفنان وجوه الفيوم وكأنها محفورة في شكل الورقة طبيعة الخشب وأثر الزمن عليه طبيعة الاشياء التي تظن انها قطع اثرية خشبية وحين تقترب تجد نفسك في مواجهة مع نحت طيني نجح الفنان في معرفة اسراره فطوعه كما يريد طوعه كما يرغب هو لا كما شاءت الصدفة بل هو رصد الصدفة اي نحت الصدفة التي وجدت عليها الاخشاب كخامة قديمة ورسم عوامل الرطوبة وجعل اللون يحدد مناطق الظل والنور وفي الحقيقة هي ليست ظلا ولا نورا انما مناطق تعكس صراع الزمن مع خامات الفنان المصري القديم ونجح الفنان في السفر والعودة بإرث حضاري مميز،
يبقى ان نتذكر اننا تعلمنا من هذا الفنان حين كان ناقداً مميزاً على صفحات احدى الجرائد المصرية وكنا نحزن كشباب في تلك الفترة حين كانت تغيب صفحة عن موعدها الاسبوعي.

مكتبة الاسكندرية

وجوه نحتية مستلهمة من وجوه الفيوم

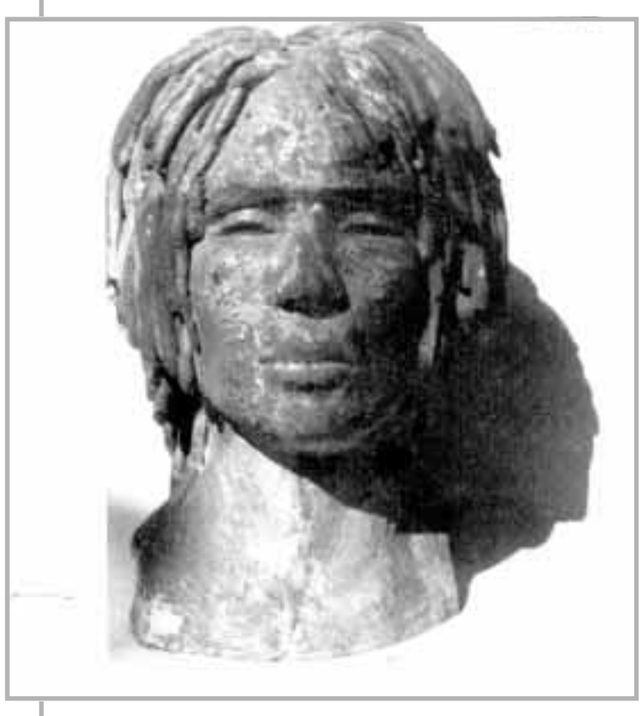

وجوه نحتية مستلهمة من وجوه الفيوم

رسالة طهران

اتحاد الكتاب الايرانيين يعقد مؤتمره واصوات تطالب برعاية الثقافات

عقد اتحاد الكتاب الايرانيين وبحضور اكثر من 100 كاتب وشاعر ومترجم ايراني مساء يوم الخميس جمعيته العامة السنوية في طهران . وقد حضر الاجتماع وجوه ادبية معروفة مثل الروائيين محمود دولت آبادي و احمد محمود ومحمد بهارلو وجواد مجابي والشعراء شمس لنكرودي وسيمين بهبهاني وفرشته ساري ومحمد علي سبانلو وبوران فرخ زاد (شقيقة الشاعرة المعروفة الراحلة فروغ فرخ زاد) والباحثين ناصر زرافشان وخشايار ديهيمي وايرج كابلي.
ومن كتاب القوميات غير الفارسية حضرت شخصيات معروفة في ايران مثل راشدي واسدالله بهرنجي ـ شقيق صمد بهرنجي ـ ورحيم رئيس نيا (من الاتراك الاذريين) وجمني وابراهيم يونسي وعلي اشرف درويشيان (من الاكراد) وسيد علي صالحي (من البختيارية) ومسعود ميناوي ويوسف عزيزي (من عرب الاهواز) .
وقد وقف الجمع دقيقة صمت حدادا على ارواح شهداء اتحاد الكتاب الايرانيين الذين سقطوا في الاغتيالات السياسية على أيدي قوى الامن في خريف 1998 وهم محمد مختاري ومحمد جعفر بويندة والشاعر الايراني الذين رحلوا خلال العام الماضي.
كما وتحدث بعض الكتاب الحاضرين حول اداء مجلس امناء الاتحاد ومن ثم تم انتخاب مجلس امناء جديد لادارة الاتحاد للعام القادم.
وتحدث الكاتب والصحفي العربي الاهوازي يوسف عزيزي في هذا الاجتماع منتقدا اداء الاتحاد تجاه ادب وثقافة القوميات الايرانية غير الفارسية حيث قال: ان البند الثالث لميثاق الاتحاد يؤكد مسؤولية الاتحاد في محاربة الرقابة و العمل من اجل حرية التعبير و«تطوير وازدهار اللغة الفارسية وسائر لغات القوميات الايرانية حيث يعتبر ذلك ركنا من اركان التطور الثقافي وتمتين العلاقات بين الشعوب الايرانية والتفاهم بينهم وبعارض التمييز في طبع ونشر وتوزيع الكتب بلغات القوميات كافة».
وانا اسأل ماذا عمل الاتحاد ومجلس امنائه خلال العامين الماضيين في هذا المجال للكرد والترك والعرب والبلوش والتركمان الذين يسكنون هذه البلاد.
يبدو وكمالم يتم تطبيق الفقرات الخاصة بالقوميات في الدستور الايراني بشكلها الكامل فان المادة 3 من ميثاق اتحادنا ايضا اصبحت معطلة كاملا.
فماذا فعل الاتحاد لاكثر من 50 في المئة من سكان ايران الذين لم تكن اللغة الفارسية لغتهم وهل قام بخطوة ولو جزئية لـ«تطوير وازدهار اللغات المختلفة في البلاد» كما جاء في الميثاق ليساعد بذلك «على الرقي الثقافي للشعوب الايرانية وتمتين العلاقات والتفاهم بينهم».
فعندنا العديد من الشعراء والكتاب والصحفيين الذين يكتبون بالعربية اوالتركية اوالكردية يمكن عرض انتاجهم الى الدول الجوار، فماذا فعل اتحاد الكتاب ـ الذي يحمل صفة الايراني ـ لهؤلاء؟ فهل يعرف معظمكم شيئا من ادب هذه القوميات؟ فهل قام الاتحاد احتفاءا لادبائهم الكبار او انه منشغل فقط بالكتاب الفرس كصادق هدايت وملك الشعراء بهار واخرين؟
فعليه ولحل المشكلة اقترح الامور التالية : اولا اذا لم يستطع الاتحاد نشر مجلة لكل قومية ايرانية لاسباب مالية فيمكن ان يخصص صفحات من مجلته الفارسية للانتاج الادبي والثقافي الخاص بالقوميات غير الفارسية . فلا تنسوا ان اتحادات الكتاب في الهند والباكستان يصدرون نشرات لجميع قومياتهم وبلغاتهم وان اتحاد الكتاب في المغرب يصدر نشرة خاصة لقومية البربر باللغة الامازيغية وهم لايتجاوز عددهم مليونين نسمة امام عشرين مليون عربي هناك.
ثانيا: ان يقوم الاتحاد بانشاء فروع له في المناطق التي تقطنها القوميات كجمعية الكتاب العرب في خوزستان (الاهواز) وجمعية الكتاب الكرد في كردستان وجمعية الكتاب الترك في اذربيجان وزنجان واردبيل . فهذا هو الحل اذا نريد ان يكون اتحادنا «اتحاد الكتاب الايرانيين» وليس «اتحاد الكتاب الفرس»!
ثالثا: على النقاد والباحثين في الاتحاد ان يقوموا بمراجعة الخطاب الثقافي والادبي العنصري الذي كان سائدا في الاوساط الادبية والثقافية الايرانية خلال اكثر من 70 عاما. فهذا الخطاب ملوث بالشوفينية والقومية الفارسية المتطرفة.
فهناك أسباب عدة تقتضي هذه المراجعة والنقد منها انبثاق الحركات الثقافية القوية بين القوميات غير الفارسية وتطورها، فعليه ومن اجل الحفاظ على الوحدة الوطنية على اسس «الوحدة المتعددة» عليكم ان تراجعوا الخطاب الفارسي الشوفيني في كل المجالات الادبية والثقافية منها الكتب التاريخية والروايات والابحاث الاجتماعية.
فعلى سبيل المثال لا الحصر ان اثار الروائي المشهور صادق هدايت والمؤرخ عبدالحسين زرين كوب هي بمثابة حوافز لايجاد الكراهية والبغضاء بين الشعوب الايرانية. فعليكم انتم الكتاب الفرس ان تراجعوا وتنتقدوا هذا الخطاب الشوفيني قبل غيركم.فبامكاني ان اذكر لكم العديد من الكتب والمقالات والقصص والروايات الفارسية لكتاب ايرانيين كبار مشحونة بالحقد على العرب والاتراك لكن وبما ان الوقت ضيق اؤجل ذلك الى فرصة اخرى.
كما وعلي ان اقول لصديقي العزيز الروائي الموهوب محمود دولت آبادي الذي استنكف من ذكر عبارة «الشعب العربي الاهوازي» في محافظة خوزستان بمصطلح يتيم هو «الشعب الخوزي» وهذا ما سمعته من الكاتب والسينمائي المعروف بهرام بيضائي اقول لزملائي الكتاب ان الاسم الدقيق لهؤلاء العرب الايرانيين هو «الشعب العربي الاهوازي» في محافظة خوزستان ولاشيء اخر. فهؤلاء يقطنون جنوب وجنوب غرب ايران منذ الوف السنين ولغتهم عربية ولهم تاريخ وجغرافية وخصوصيات ثقافية ونفسانية مشتركة تميزهم عن غيرهم؛ كما وان الاسلامية والايرانية تربطهم بسائر القوميات الايرانية ؛ فعليه فهؤلاء الناس ليسوا «عربيي اللسان» فقط كما يطيب للبعض ان يشوه هويتهم ولاهم «خوزيين» وهو شعب اندثر منذ آلاف السنين فالاصح ان نصفهم بالشعب العربي الاهوازي في خوزستان.
وجميعكم تعلمون بحبي للغة الفارسية ولاشك انني احب لغة امي اكثر من اي لغة اخرى. فمن 21 كتابا صدر لي في ايران والخارج هناك 3 أو 4 كتب باللغة العربية وهذا يعني انني حاولت ان اقوم بدور همزة الوصل بين كنزين اي ادبين و ثقافتين عريقتين هما الفارسية والعربية.

زمان ثقافي

رسالة تونس

دار باش حامية وفنون متوسطية

تواصلت فعاليات دار باش حامية الثقافية مع «المشغل والفنان» وفرقة الطرب الاصيل واعمال بلاغة علي والغربي واينزو ريلو وبرسون وقد شكل هذا المعلم أطرا اخرى للتواصل الثقافي بين ضفاف المتوسط وكذلك لأهالي سوق البلاط وباب الجديد والصياغين وغيرها من أحياء تونس العتيقة مجالا للسهر والاستمتاع. شعر وملتقى للأدب والحضارة:
قصر الثقافة بالمروج الذي يديره صلاح عبد الصمد واحد من الفضاءات التي تميزت بعطائها الثقافي والابداعي فبعد نجاح الامسية الشعرية التي أقيمت على ركم دار الثقافة والتي تابعها جمهور محب للشعر، يفكر المثقف صلاح عبد الصمد بصحبة عدد من المبدعين في تنظيم الملتقى الاول للابداع الحضاري والذي سيكون حقلا آخر للمعرفة والابداع وذلك في شهر آذار (مارس) المقبل حيث ستكون هناك ندوة دولية حول الادب والحضارة في بداية القرن الحالي فضلا عن الامسيات والسهرات الأدبية وقد تحمس المثقفون والمبدعون في تونس لهذا المشروع. وفد الى المربد الشعري بالعراق:
يسافر الوفد التونسي هذا الاسبوع للمشاركة في مهرجان المربد الشعري، ومن بين الوفد شعراء سيسافرون عبر سوريا لاقامة ندوة شعرية باتحاد الادباء العرب في سوريا ومنهم الامين الشريف، الهادي الجرايري، الهادي دبابي، حنان قم، سعيدة الفرشيشي، كما يشارك في المربد عدد من النقاد منهم: الاحمر النفطي ومصطفى الكيلاني.

رسالة اوتاوا

معرض للكتاب العربي

أقام القوميون الاجتماعيون في العاصمة الكندية اوتاوا، امسية للثقافة السورية.. وقد تضمنت الامسية معرضا للكتاب العربي. وقد ضم المعرض اكثر من خمسمائة عنوان تناولت مختلف المواضيع الفكرية والأدبية والسياسية. وقد تميز المعرض باهتمامه بمؤلفات الادباء والكتاب المحليين.
ومن أبرز تلك المؤلفات كتاب «المسيح السوري» لابراهيم الرحباني، وقد ترجمه الى العربية اسامة المختار.. وكذلك مجموعتان شعريتان للشاعرة السعودية بديعة كشغري هما: «اللوتس المستحيلة» وهي مجموعة نصوص شعرية باللغتين العربية والانكليزية. و«شيء من طقوسي» ويمكن الاشارة الى ان معرض الكتاب العربي هذا قد اصبح تقليداً ونشاطاً سنوياً يحرص المثقفون العرب على اقامته لتعريف المتلقي الثقافي الكندي بجوانب من الثقافة العربية المعاصرة ويعدد من المثقفين العرب.

معرض ثقافي

نظم نادي الطلبة اللبنانيين في جامعة كارلتون باوتاوا معرضه الثقافي السنوي. وقد تضمن المعرض عددا من الكتب المتعددة الموضوعات والدوريات والصحف التي انتجها مؤلفون وناشرون لبنانيون.